مجمع فيراري ـ فلورانسا
(Ferrare - Florence) 1438 - 1439 م
ومسألة الوحدة بين الكنيستين الكاثوليكيّة والأرثوذكسيّة

د / زكية كربال
جامعة أبو القاسم سعد الله
الجزائر- 2 -

الملخّص:

يشكل مجمع فيراري»فلورنسا» الذي انعقدت أشغاله فيها بين سنتي 1439-1438م، حدثا مفصليا في تاريخ العلاقات الدينية بين الكنيستين الكاثوليكية و الأرثوذكسية. تنقل الإمبراطور البيزنطي يوحنا الثامن و البطريرك جوزيف الثاني إلى جانبيهما ثلة من ألمع رجال الدين و المفكرين البيزنطيين إلى إيطاليا و الأمل الكبير يحذوهم للحصول على المساعدة العسكرية الضرورية لمواجهة الخطر العثماني، مقابل الموافقة على إقرار الوحدة بين الكنيستين الكاثوليكية و الأرثوذكسيةـــ

بعد أشهر من النقاشات الدينية الحادة، توصل الطرفان، الأرثوذكسي و اللاتيني إلى التوقيع على مرسوم الوحدة ذات يوم من شهر جويلية عام 1439م، وفي الوقت اعتبر الكاثوليك، يتقدمهم البابا، مرسوم الوحدة انتصارا باهرا، فإنه بالنسبة للأرثوذكس في القسطنطينية و ما جاورها «خيانة عظمى» للعقيدة الصحيحة. ولم تكن حملة 1444م التي يسيرها البابا أوجين الرابع لإبعاد الخطر العثماني على القسطنطينية و ما جاورها، والتي باءت بالفشل الذريع، في مستوى التنازلات التي قام بها الإمبراطور يوحنا الثامن و أعضاء وفده في فلورنسا. وعلى الرغم من الفشل في تطبيق مرسوم الوحدة على أرض الواقع، إلا أن هذا الموعد الديني كان مناسبة حضارية هامة تعرف فيها اللاتين عن الإرث الحضاري للبيزنطيين العريق .

Résumé

Un événement important de l`histoire ecclésiastique : le concile de l`Union des églises grecque et latine tenu à Ferrare et à Florence en 1438 et 1439. L`empereur Jean VIII , son patriarche Joseph II, ses évêques et ses philosophes s`étaient rendus en Italie en 1437, assurés qu`une fois l`Union

scellé, une croisade, à laquelle prendraient part avec empressement tous leurs frères occidentaux dans la foi, se mettrait en marche pour les délivrer eux et leur peuple des turcs.

L`Union avait était signée en 1439 à Florence, mais elle donna lieu à un déchainement de passions et de rancœur dans le monde orthodoxe.

Les Unionistes représentés par l`empereur lui-même sont accusés d`avoir «Trahis » la foi orthodoxe et les défenseurs de celle-ci, comme Marc Eugénikos, sont considérés comme des héros nationaux et la persécution dont a été Marc victime a fait de lui un martyr. Le Pape Eugene IV qui se réjouissait d`avoir obtenu un si glorieux résultat en voyant l`empereur d`orient et peut-être le patriarche signés le décret d`Union à Florence au mois de juillet 1439, lança en 1444 une croisade à laquelle sont associés nombre d`états chrétiens dont, la Serbie, la Hongrie, la Valachie, la République de Venise, c`est le chaos. La croisade échoua à varna sur la mer noire en luttant contre les ottomans, désormais, rien ne peut arrêter leur marche sur Constantinople qui tomba en mai 1453 aux mains des ottomans, l`Union de Florence s`éclipsa. Malgré l`échec sur le plan théologique d`unir les deux églises, l`évènement de 1438 -1439 était l`occasion qui a permis aux latins de mieux connaitre l`héritage Grec qu`avait représenté en Italie de grands maitres tel Bassarion.

مقدّمة:

تعتبر العلاقات بين الكنيستين الأرثوذكسيّة والكاثوليكيّة إحدى الصفحات الهامّة والحالكة التي طبعت التّاريخ الأوربي الوسيط. وتعود أهميّة هذه الصّفحة المثيرة إلى ما أفرزته من تأثير بالغ على وحدة العالم المسيحي. وقد مرّت هذه العلاقات الثّنائيّة بأطوار مختلفة شابها الحذر وسوء التّفاهم كان سببها بعض المسائل الرّوحيّة التي تمسّ العقيدة ذاتها ــ الثّالوث المقدّس ومبدأ السّيادة على الكنيسة المسيحيّة قاطبة وكذا الطّقوس الدّينية المتباينة. وقد أفضت هذه القضايا الدّينيّة الحسّاسة إلى وقوع أزمات حادّة بين الكنيستين، كأزمة الإيقونات أو «الصّور» إبّان القرن الثّامن الميلادي وأزمة الانشقاق الكبير عام 1054م والذي يجسّد القطيعة البائنة بينهما.

وفي إطار هذه الأجواء الرّوحانيّة المشحونة بات الأمل لتحقيق التّقارب والوفاق بين القطبين ــ روما والقسطنطينيّة ــ قائما في ظلّ وعود الإمبراطوريّة البيزنطيّة لبلوغ هذه الغاية.

على أنّ هذا الأمل، لم يلبث أن لاحت طلائعه في أفق أوروبا في غضون القرن الخامس عشر الميلادي، عندما راح الخطر العثماني يلقي بضلاله على الأراضي المسيحيّة بشرق أوروبا، حيث ارتأت الكنيستان، الأرثوذكسيّة والكاثوليكيّة ، وجوب لمّ الشّمل وتعزيز الصّفوف وعندئذ، ومن أجل هذا الغرض المنشود، برزت النّيّة لدى الطّرفين لعقد لقاء ديني مسكوني بإيطاليا عرف بمجمع «فيراري ــ فلورانسا» وهو الموضوع الذي ستتمحور حوله هذه الدّراسة.

-مساعي الوحدة بين الكنيستين الكاثوليكيّة والأرثوذكسيّة قبل مجمع «فيراري ــ فلورانسا»

تعدّ القطيعة الدّينيّة بين الكنيستين الكاثوليكيّة من جهة والأرثوذكسيّة من جهة أخرى عام 1054م من أبرز الأحداث الدّينيّة التي هزّت أركان الكنيسة في شقيّها الشرقيّ والغربيّ خلال القرن الحادي عشر الميلادي، ذلك أنّ ما حدث هذه السّنة كشف وبشكل لافت مدى عمق الفجوة بين الكنيستين بل الحضارتين أيضا.

إنّ هذه الأزمة الحادّة التي أرّقت المشرفين على قطبي العالم المسيحي ــ روما والقسطنطينيّة ــ لم تكن لترى الفرج، حتى سقطت القسطنطينيّة ــ عاصمة الإمبراطوريّة البيزنطيّة ــ عام 1204م في قبضة اللاتين ضمن ما اصطلح على تسميته بالحملة الصّليبيّة الرّابعة ومن نتائج هذا الغزو تأسيس امبراطوريّة لاتينيّة في الشّرق والاستئثار بالتّجارة البيزنطيّة الرّائدة ذات الوزن الدّولي أنذاك. ولمدّة نصف قرن من الزّمن أصبحت نيقيّة ــ الواقعة شمال غرب آسيا الصّغرى ــ مقرّ الإمبراطور البيزنطيّ المنفي[1]

و إن كان لهذه الأحداث المأساويّة حقّا، الانعكاس الكبير على الإمبراطوريّة البيزنطيّة. لكن الاستسلام للأمر المقضيّ لم يكن من شيم السّلطات الإمبراطوريّة السّياسيّة منها والدّينيّة على حدّ سواء. إنّهم يدركون أيّما إدراك أنّ العامل الدّيني والاختلافات المذهبيّة التي تغذّيه تعدّ سببا له وزنه في هذه المأساة التي هزّت أركان الإمبراطوريّة البيزنطيّة و التي كان مصدرها الغرب اللاتيني، فأصبح من المستعجل إيجاد الحلول الملائمة لتقريب وجهات النّظر بين الأرثوذكس وإخوانهم الكاثوليك لوضع حدّ لهذا الحقد الذي بات يفرق بين قسمي ما كان يشكّل فيما مضى «إمبراطوريّة رّومانية واحدة .»

بعد مرور سنوات قليلة عن سقوط القسطنطينيّة تحت ضربات اللاتين، تمّ اللجوء إلى فتح الملف الدّيني بين الكنيستين الكاثوليكية و الأرثودكسية مجدّدا وكان ذلك عام 1234م، ففي هذه السّنة أثار كلّ من البابا جريجوري التّاسع»Grégoire IX" 1227)ــ1241م) والبطريرك* جرمانوس Germanus مسألة مسألة انبثاق «روح القدس» قضيّة تعد في الواقع السبب الجوهري الذي مزّق الكنيسة لقرون عدّة، لكن يبدو أنّ مساعي الطّرفين لم تفض لأيّ وفاق بينهما.[2]

رغم هذا الفشل في تقريب وجهات النّظر بين الكنيستين، فإنّ الأمل في تحقيق الوفاق بقي قائما، وفي هذا الإطار يشكّل عهد الإمبراطور يوحنّا الثّالث فتاتزيسJohn III Vatatzés 1222 ــ1254 م) مرحلة حاسمة في ميدان العلاقات الدّينيّة بين الكنيستين الأرثوذكسيّة والكاثوليكيّة، من ذلك قيام الإمبراطور بتجديد اتّصالاته بالبابا إنوسنت الرّابع عام 1253م

يعلمه باستعداد الكنيسة الأرثوذكسيّة قبول قرار الوحدة مع روما، والاعتراف بسيادة وأولويّة البابا على جميع الكنائس الأخرى، و منحه المكانة الأولى في المجامع المسكونيّة وقبول جميع القرارات الصّادرة عن السلطة البابويّة بشرط ألا تتعارض مع القوانين الكنسيّة، وبالمقابل طلب الإمبراطور يوحنّا الثّالث من البابا أن يمارس سلطته الروحية العليا للضغط على اللاتين و دفعهم إلى مغادرة العاصمة القسطنطينية بإعادتها لأصحابها الشرعيين. [3]

يبدو أنّ العرض الذي تقدّم به الإمبراطور فتاتزيس»Vatatzés « للبابا جد مغر من شأنه أن يحقق للباباوية حلم عالمية الكنيسة الكاثوليكية، رغم ذلك فإنهذا الأمر لم يفض إلى النّتيجة المرجوّة، ومن المحتمل أن البابا قد فشل في إقناع أسياد القسطنطينيّة الجدد من اللاتين بإعادة المدينة لأهلها، فبالنسبة للبنادقة الذين نالوا القسط الأوفر من الامتيازات التّجاريّة عقب الحملة الصّليبيّة الرابعة لعام 1204م، ظلّ اهتمامهم ضئيلا إن لم يكن منعدما بالمسائل الدّينيّة التي كانت تشغل بال البابا إينوسنت الرابع.

مهما يكن من أمر هذا الفشل،فإن الإتصالات مع الكنيسة الكاثوليكيّة في الغرب لم تتوقف عقب فشل الإمبراطور فتاتزيس في مسعاه،ذلك أنّ خليفته الأمبراطور ثيودور الثّاني لسكاريسThéodore II Lescaris(1254ـ1258م) وجّه نظره مجدّدا إلى الكنيسة اللاتينية بأن عرض على البابا ألكسندر الرّابع1254) Alexander IV ـ 1261م) العودة إلى طاولة الحوار مرّة أخرى وهذا قصد التّوصل إلى حلّ المسائل الدينية العالقة بين الكنيستين بما فيه مصلحة الطّرفين[4].

كان لسكاريس وفيّا لنهج الأباطرة الذين سبقوه ، ذلك أنّه اشترط على الطّرف الكاثوليكي مقابل مشروع الوحدة بين الكنيستين، تحرير القسطنطينيّة[5].لكن،يبدو أن الباباوية بقيت عاجزة على تلبية هذا الشرط نظرا لتعنت الأمراء اللاتين و رفضهم مغادرة القسطنطينية،لتبقى «وحدة الكنيسة» مجرد حلم صعب المنال.

هكذا باءت مساعي مختلف الأطراف الأرثوذكسيّة والكاثوليكيّة خلال القرن الثّالث عشر الميلادي لتحقيق الوحدة المنشودة بالفشل الذّريع، ممّا زاد من تعميق الفجوة بين الجزئين، وهو ما انعكس سلبا بالخصوص على الإمبراطوريّة البيزنطيّة و دفعها لمواجهة مصيرها المحتوم بمفردها أمام ازدياد الضغط العثماني على أراضيها ومحيطها المباشر ـــ –شبه جزيرة البلقان–

ومهما يكن من أمر، فإنّ القائمين على شؤون الإمبراطوريّة مازالوا يعتقدون أنّ خلاصها لن يتأتّى إلاّ من الغرب، ولم يفقدوا الأمل يوما في التّوصّل لنتيجة مرضية. ومع إنتعاش العلاقة بالبابويّة في الغرب، عرض الإمبراطور يوحنّا السّادس كونتاكوزن»John VI Contacuzéne»ـ1355م) 1347) على البابا كليمونت السّادس Clement VI(1342ـ1352م) استعداده للإعتراف بأولويّة البابا وعالميّة الكنيسة الرّومانيّة[6].

و حينما بلغه هذا العرض،تحرك البابا إينوسنت السّادس (Innocent VI 1352ـ1362م) خليفة البابا كليمونت السّادس، على الفور و كله حماس فياض قصد تفعيل العلاقة مع الطّرف البيزنطي،لكن هذه النوايا التي أبداها الطرفان لتوحيد الإخوة في الدين لم يكتب لها أن تتحقّق على أرض الواقع، وهذا

راجع للتّغيّرات السّياسيّة الحاصلة في بيزنطة، مفادها إبعاد الأمبراطور كونتاكوزن على العرش[7] ،ليؤجل بذلك مشروع الوحدة بين الكنيستين.

شهد عهد الأمبراطور الجديد يوحنّا الخامس ازدياد الضّغط العثماني على الإمبراطوريّة البيزنطيّة وبالخصوص في منطقة آسيا الصّغرى وهذا على الرّغم ممّا أبداه أهالي بعض المدن وتحديدا مدينة فيلادلفيا من مقاومة باسلة لردع الخطر[8].

أمام هذا الوضع المتأزم حقا و الذي كانت بيزنطة تواجهه تقدم يوحنا الخامس للغرب بطلب المساعدة العسكرية اللازمة،في هذا الإطار أوردت وثيقة يعود تاريخها إلى 15 ديسمبر/كانون أوّل عام 1355م أخبارا مفادها أنّ الإمبراطور يوحنّا الخامس أبلغ البابا استعداده لإبداء الولاء والتّبعيّة لسلطته الرّوحيّة العليا. وبالمقابل اشترط أن تزوّد الإمبراطوريّة بمساعدة عسكريّة تتمثّل في خمس عشرة سفينة، خمسمائة فارس وأربعة آلاف من المشاة.لكن يبدو أن ندائه اصطدم بجدار صمت رهيب للسلطة الباباوية[9].

برغم من ذلك،فإن نداءات بيزنطة للغرب لإسعافها في هذه الظّروف الحرجة لم تتوقف ففي هذه الاثناء تولى السدة الرسولية البابا أوربان الخامس 1362 Urban V_1370 م) خلفا لإنوسنت السّادس، و أعاد للأذهان ذلك الصنف من باباوات القرون الحادي عشر حتى الثالث عشر للميلاد الذي حملوا على عاتقهم مهمة تجنيد فرسان الغرب لتصفية الوجود الإسلامي الذي بدأ في الغرب ليتواصل في الشرق.ذلك أنّه دعا لشنّ حملات صليبيّة على الجزء الشرقي الهدف منها بسط السيطرة على الأراضي المقدسة،حملات أرادها أيضا أن تكون فرصة لتخليص الغرب الأوربي من الجنود المرتزقة اللذين باتوا عبئ ثقيلا على حكوماتها لما تسببوا فيه من أعمال تجريب مستمر بحثا عن الغنائم. و شمل مشروع البابا أيضا ملف الإمبراطورية البيزنطية و ذلك بتقديم المساعدة العسكرية اللازمة لها لمواجهة التهديد العثماني. لكن نداءات البابا المتكررة للسلطات السياسية في الغرب لم تأت إلا بنتيجة هزيلة،ذلك ان حملة صليبية تم توجيهها صوب مدينة اسكندرية المصرية لم تبق بحوزة اللاتين الذين استولوا عليها، القرن الحادي عشر حتّى الثّالث عشر للميلاد يهدف من خلالها إلى بسط السيطرة على الأراضي الغرب إلاّ ستة أيام[10].

و في هذا السياق،و سعيا منه لاستغلال الحماس الديني الذي أبداه أوربان الخامس و استعداده للذود على الكنيسة المسيحية و قطع الطريق أمام القوة العثمانية الصاعدة راح الإمبراطور يوحنا الخامس يوم 17 من شهر أكتوبر/ تشرين الأوّل 1369م بإعلان اعتناقه للمذهب الكاثوليكي وولاءه للبابا. إنّها خطوة جريئة وغير مسبوقة من لدنّ وريث عرش قسطنطين الأوّل، لكنّها لم تكن لتجنّد الغرب إلى صفه، لردع [11] الخطر العثماني، وعلى حدّ قول المؤرّخ جوريتش» فإنّ الإمبراطوريّة البيزنطيّة مع أواخر القرن الرّابع عشر الميلادي لم تعد قادرة أن تقرّر مصيرها لوحدها[12].

البابا أوجين الرابع Eugène IV يدعو الأمبراطور البيزنطي يوحنا الثامن لعقد مجمع في مدينة فيراري

أخذت العلاقات الدينية بين الكنيستين الكاثوليكية والأورثوذكسية خلال القرن الخامس عشر مبلادي منعرجا جديدا تميز بالجدية الكبيرة

في السعي لإيجاد حل الانشقاق الكنيسي بما يجدم مصلحة الطرفين الكاثوليكي و الأرثوذكسي،سببه راجع إلى مستجدات سياسية بات الغرب مسرحا لها.ففي وقت مضى،كانت الأمبراطورية البيزنطية تواجه لوحدها الخطر العثماني الجاثم على أراضيها.لكن و ابتداءا من النصف الأولي من القرن الخامس عشر امتد هذا التهديد و بشكل مباشر إلى الغرب.من ذلك،أن مملكة المجر و جمهوريو البندوقية الإيطالية أضحتا مستهدفتان من العثمانيين،ليدق ناقوس الخطر في أوربا اللاتينية. فرصة لم يضيع يوحنا الثامن الوقت لاستغلالها لصالحه ،اذ ادرك أن توجيه نداء للغرب قصد الحصول على مساعدة عسكرية أمر مقضي لا محال،بسبب أن عبئ الخطر لم يعد واقعا على عاتق بيزنطة وحدها بل و على الغرب أيضا.

و لأن الوحدة بين الكنيستين شرط أساسي لتجسيد المساعدة العسكرية الغربية،اقترح الأمبراطور البيزنطي يوحنا الثامن عام 1438 م،على البابا مارتان الخامس(1431-1417) عقد مجمع بهدف معالجة مسألة الإنشقاق الكنسي الذي يمزق الكنيستين ،لكن و قبل أن يشرع في دراسة هذا العرض توفي البابا في شهر فيفري عام 1431م[13].

وكان مارتن قد دعا في وقت مضى إلى عقد مجمع ديني في مدينة بال السويسرية،و لعل من بين المسائل المطروحة للنقاش السيادة الكونية لكنيسة روما،و حدث في بال أيضا أن اتفق المجتمعون مع الوفد البيزنطي المتواجد هناك حول مسألة البحث عن آلية لتحقيق الوحدة بين الكنيستين،مع اتفاق الطرفين على رفض مبدأ السيادة الفعلية لأسقف مدينة روما أي البابا

يبدو أن تحرك البيزنطيين لم يكن مقتصرا على المجتمعين في بال فحسب،بل امتد إلى البابا أوجين الرابع خليفة مارتن الخامس.ففي عام 1431م تلقى أوجين الرابع وفدا من لدن الإمبراطور يوحنا الثامن،إنها فرصة سانحة بالنسبة للبابا الذي ساع جاهدا لنقل أشغال المجمع من بال إلى إيطاليا،باعتبار المجتمعين في سويسرا قد ابدوا معارضة شديدة له[14].

بالتوازي مع العلاقة بين البابا أوجين الرابع و يوحنا الثامن،دعوتا لهذا الأخير بأن يرسل وفدا رسميا إلى بال لمناقشة مسألة الإنشقاق بين الكنيستين،فقرر يوحنا مع بطريرك القسطنطينية جوزيف الثاني «Joseph II»،عام 1433م تلبية الدعوة بان أرسلا ثلاثة مندوبين إلى بال و التي بلغوها في شهر جويلية من نفس السنة.

إنه وضع حرج حقاأضحى فيه للبابا أوجين الرابع الذي لم يكن مرتاحا لهذا التقارب بين السلطات البيزنطية و خصومه في بال،لتبدأ حينها حركة ديبلوماسية غير مسبوقة بين الباباوية،المجتمعين في بال و السلطات في القسطنطينية دامت من عام 1433م إلى 1437م،ليتم الاتفاق في الاخير على اقتراح البابا بعقد مجمع مسكوني و هو الكفيل وحده ليضع حدا للانشقاق

و مهما يكن من أمر،فإن البيزنطيين قد أبدوا موافقتهم على عرض أوجين الرابع،بإعتباره الزعيم الروحي الأعلى للكنيسة الكاثوليكية في الغرب،بعقد مجمع على أراضيه،و هذا على الرغم مما أبدوه من رغبة في عقد هذا الموعد الديني الهام في مدينة القسطنطينية.و تحسبا لقدوم الوفد البيزنطي إلى إيطاليا،ارسل البابا ممثلين إلى القسطنطينية مع بداية شهر سبتمبر/ أيلول عام 1437م للحديث حول ترتيبات هذه الرحلة التاريخي،و بعد أيام لحق بهم أسطول

مكون من سفن بندقية استأجرها البابا لغرض نقل الوفد الإغريقي إلى فيراري[15].م بعد فترة قصيرة وصل إلى القسطنطينية أسطول قادم من بال،كلف أيضا بنقل نفس الوفد لحضور فعالية المجمع هناك،لكن عاد أدراجه في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني من نفس السنة خال الوفاض،لقد فصل الأمبرطور و البطريرك في الأمر بعقد مجمع تحت إمرة البابا أوجين الرابع دون غيره و في مدينة فيراري الإيطالية [16].

الوفد الإغريقي في إيطاليا:

تلبية لدعوة البابا أوجين الرّابع لحضور فعاليات المجمع، وأملا في الحصول على المساعدة العسكريّة المنتظر من الغرب، غادر الإمبراطور البيزنطي يوحنّا الثّامن باليولوج رفقة شقيقه ديميتريوس"Démétrios"، حاكم الممتلكات البيزنطيّة في منطقة البحر الأسود، مدينة القسطنطينيّة يوم 27 نوفمبر/تشرين الثّاني عام 1437م. جدير بالذّكر القول أنّ الوفد الإمبراطوري قد واجه عوارض أثناء رحلته باتّجاه إيطاليا كادت تكون نتائجها وخيمة حتّى على الإمبراطور، إذ كادت السّفينة المقلّة للإمبراطور، حينما بلغت ساحل إيبر»Epire«-جنوب غرب مقدونية- أن تصطدم بقطعة بحرية بندقيّة[17].

لكن ومهما يكن من أمر، فقد واصل الوفد الإمبراطوري طريقه ليصل إلى في اليوم الثّامن من شهر فيفري/شباط عام1438م إلى جمهوريّة البندقيّة شمال إيطاليا. وبهذه المناسبة لم يفوّت الدوق فرانسيسكو فوسكاري «Francesco Foscari»* المناسبة ليخصّ ضيفه المتميّز بحفاوة تليق بمقامه، وخلال زيارة المجاملة التي أدّاها له منح الدوق الإمبراطور يوحنّا الثّامن هدايا تتمثّل في سكّر الهند، ومادّة الخمر وكذا أربعون مصباحا.[18]

بعد أربعة أيّام من وصول الإمبراطور إلى البندقيّة، لحق به البطريرك جوزيف الثّاني و هي سابقة أولى في تاريخ بطريركية القسطنطينية[19] ، مع ثلّة من كبار رجال الدّين الأرثوذكس. من هؤلاء متروبوليت مدينة نيقيّة بيساريون «Bes-sarion»*، ومارك أوجنيكوس"Marc Eu-génikos» متروبوليت مدينة أفسوسEphése ـــ-على ساحل بحر إيجه- يعد مارك شخصية دينية فذة و من المتمسّكين وبشدّة بالعقيدة الأرثوذكسيّة، وقد كتب عنه المؤرّخ دونالد نيكول Donald Nicol ما قوله: « لا أحد باستطاعته أن يقنعه بوجود نوع من الحقيقة في عقيدة اللاتين، أو أيّ شيء في ثقافتهم بإمكانه أن يثير إعجابا»[20]. ومن جانب العلمانيّين، جورج سكولاريوس»George Schola-rios» وهو رجل قانون، فيلسوف، ولاهوتيّ، عرف أيضا بدرايته الواسعة بالثّقافة اللاتينيّة وتأثّره ببعض أعلامها كتوماس الإكويني»Thomas d'Aquin«(1225ـــ1247م). ضمّ الوفد أيضا قامات في فطاحل في الفلسفة الإغريقيّة منهم على الخصوص جورج أميروتزيس»George Amiroutzés» الذي تميّز بتأثّره الشّديد بالفيلسوف أفلاطون (427ـــ347ق.م.) وجورج من ترابزندهTrébizonde المشهور بميولاته لكتابات أرسطو (384ـــ322ق.م.) [21] وأيضا سلفستر سيروبولس»Sylvester Syropoulos»* الذي ترك مذكّرات تحدّث فيها عن جوانب هامّة تخصّ فعاليّات المجمع.

وخلال إقامةالوفد الإغريق** في جمهوريّة البندقية منحت لعناصره المؤونة اللازمة وكذا قيمة ماليّة تراوحت بين ثلاثمائة وستمائة فلورين Florins»» كدفعة أولى تسمح لهم بتلبية

احتياجاتهم المختلفة[22].

عقب هذا التّوقّف بجمهوريّة البندقيّة والذي دام بضعة أيام، شدّ الإمبراطور يوحنّا الثّامن الرّحال إلى مدينة فيراري التي حدّدت لتحتضن أشغال المجمع وكان وصوله إليها يوم 4 مارس/آذار من نفس السّنة[23]،و سرعان ما إلتحق به البطريرك يوم 7 مارس للمشاركة في الأشغال[24] أين خصّ ماركيز المدينة الامبراطور يوحنا الثامن بحفاوة تليق بمقامه[25] . وبعدما أخذ الوفد الإغريقي قسطا من الرّاحة حظي باستقبال البابا أوجين الرّابع الذي أبدى سعادة كبيرة، ذلك أنّه حقّق نجاحا منقطع النّظير بسب قدوم قطبي العالم الأرثوذكسي، الإمبراطور والبطريرك إلى إيطاليا للنّظر في إمكانيّة إقرار الوحدة بين الكنيستين.

وبمجرّد وصول الإمبراطور إلى فيراري، فإنّ اهتمامه انصبّ في بداية الأمر على ضمان وسائل المعاش لعناصر الوفد الإغريقي بكامله. وكادت الأمور تأخذ بعدا خطيرا، ذلك أنّ ممثّلي البابا كانوا يرغبون في توزيعها عينًا، بمنح الإغريق مجموعة من المواد الضّروريّة، كالخبز، الخمر، اللحم والأسماك، لكنّها طريقة لم تكن لتروق للإمبراطور يوحنّا الثّامن الذي استشاط غضبا قائلا:» إنّه أسلوب مذلّ وغير مضياف»، وأصرّ على أن يتحصّل كل واحد من عناصر وفده على علاوة نقديّة.

ويبدو أنّ اللاتين كانوا يخشون من إثارة حفيظة الإغريق و أن يتسبب هذا الأمر في غضب الوفد و رجوعه الى دياره قبل التوقيع على مرسوم الوحدة .فتلبية مطالبه أضحى أمرا ضروريّا، فكانت الاستجابة لمطلب الإمبراطور، فتقرّر أن تخصّص له قيمة ماليّة قدرها ثلاثون فلورين شهريّا، وللبطريرك خمسة وعشرين فلورين، لديميتريوس عشرين فلورين، ولكلّ فرد من مرافقي الإمبراطور والبطريرك ما قيمته أربعة فلورين، أمّا الخدم فيتحصّلون على ثلاثة فلورين[26].

كاد الافتتاح أن يعرف تأخرا بسبب أن الوفد الإغريقي طرح مسألة حساسة تتمثل في ضرورة حضور حكام الغرب للمشاركة في المجمع، فكانت إجابة البابا على هذا الانشغال أنه كان قد وجه دعوات لعدد من الحكام لحضور فعاليات المجمع لكنهم امتنعوا عن ذلك[27]، مما يعبر قطعا عن التوتر الشديد الذي كان قائما في الغرب الاوروبي بين ممثلي السلطتين الدينية و الزمنية على حد سواء.

– مدينة فيراري: المجمع يفتتح أشغاله.

اذن،عقب وصول الوفد الإغريقي إلى إيطاليا، وباعتباره طرفا أساسيّا في المجمع، أصدر البابا أوجين الرّابع يوم 18 من شهر سبتمبر/ أيلول عام 1437م مرسوما يعلن من خلاله عن نيّته في نقل أشغال المجمع الذي تدور فعالياته في مدينة بال ـــ إلى مدينة فيراري»Ferrare» الايطالية، كما أبدى استعداده لمنح الأمان لكل من يلتحق بهذه المدينة الإيطاليّة من رجال الدّين، ومن جهته فإنّ حاكم فيراري الماركيز نيكولا ديست»Nicolas d'Est» قد وعد، عبر تصريح رسميّ، بأنّه سيضمن الحماية الكاملة الضّروريّة للمجمع والأعضاء المشاركين فيه[28].

عقب إتمام كلّ التّحضيرات لإنجاح هذا الموعد الدّينيّ الهام، افتتح الكاردينال نيقولاس ألبرجاتي»[29] ”Nicolas Albergate“ يوم 8 جانفي/كانون الثّاني عام 1438م، جلسات

المجمع في الكنيسة الكاتدرائيّة الواقعة بفيراري، كممثّل للبابا أوجين الرّابع الذي كان أنذاك في مدينة بولونياBologne الايطالية.

بعد يومين من افتتاح الأشغال، وأمام جمع غفير من رجال الدّين، تمّت قراءة المرسوم الذي من خلاله أعلن عن نقل أشغال مجمع بال إلى مدينة فيراري بصفة رسمية، واعتبرت كلّ القرارات الصّادرة عن المجمع في بال، باستثناء المسألة التشيكيّة، لاغية وغير نافذة[30]، إنّه بحقّ تحدّيا صريحا من لدن السّلطة البابوية للمجتمعين في بال، تطوّرات تبرز جليّا مدى التوتّر الشّديد الحاصل داخل الكنيسة اللاتينيّة ذاتها.

مهما يكن من أمر هذا التّشنّج، فإنّ البابا أوجين الرّابع كان مصرّا في السّير قدما لإنجاح الموعد الدّيني الهام الذي نادى إليه، فكان وصوله إلى مدينة فيراري يوم 27 جانفي/ كانون الثّاني من نفس السّنة[31]، ليشرف شخصيا على سير أشغال المجمع.

وتلبيّة للدّعوة الخاصّة التي وجّهها إليه البابا أوجين الرّابع، التحق الكاردينال جوليان سيزاريني"Julien Césarini»، الذي يعدّ أحد اللاهوتيّين اللاتين اللامعين في الكنيسة الكاثوليكيّة، بمدينة فيراري في 20 فيفري/ شباط من نفس السّنة[32] وكلّه عزم للدّفاع عن مبادئ الكنيسة الكاثوليكيّة و ريادتها على باقي الكنائس الأخرى.

بعد مرور أشهر خصّصها المجتمعون لمسألة المطهر»Purgatoire» الذي أثار جدالا كبيرا بين اللاتين المؤيّدين لوجوده والإغريق الذين ينفون ذلك[33]، تمّ الانتقال إلى مناقشة جانب من العقيدة يعدّ جوهر الخلاف بين الكنيستين الأرثوذوكسيّة من جهة والكاثوليكيّة من جهة أخرى، إنّ الأمر يتعلّق بإضافة اللاتين لمقطع «الصّادر من الابن» أو ما يسمّى الفليوك»[34]«Filioque» إلى العقيدة النيقويّة* القائلة بأنّ روح القدس ينبثق من الأب وحده. ولأهمّيّة وحساسيّة هذا الأمر تمّ تشكيل لجنتين ضمّتا ثلّة من اللاهوتيّين اللامعين، أمّا الإغريقيّة، فتشكلت من بيساريون، مارك أوجنيسكوس، إزيدور*Isidore* متروبوليت موسكو[34]، جورج جميست بليتون George Gémiste Pléthonوبلسمون Balsa-mon وغيرهم من اللاهوتيّين والمفكّرين البارعين. أمّا اللجنة اللاتينيّة فقد مثّلها جوليان سيزاريني، نيكولاس ألبرجاتي، أندريهAndré وهو مطران رودس*، ويوحنّا من راجوزا Jean de Raguse[35] زيادة على أقلام رائدة في الوسطين الدّيني والفكري اللاتينيّين.

تميّزت النّقاشات التي أثارتها قضيّة الفليوك بالحدّة الشّديدة، بلغت درجة قصوى من التّوتّر إلى حدّ وجّه فيه الميتروبوليت مارك أوجنيكوس أصابع الاتّهام إلى اللاتين، وحمّلهم مسؤوليّة الانشقاق الذي مزّق كنيسة المسيح الواحدة عام 1054م، بسبب إضافة مقطع «من الابن» إلى العقيدة النّيقويّة، وهو ما يتعارض بشكل كامل مع الكتاب المقدّس والمجامع المسكونيّة الأولى[36] مستندا في قوله إلى ما نصّ عليه مجمع أفسوس»Ephése»* عام 431م، بعدم إدخال أيّ تغيير على العقيدة النّيقويّة [37]. وفي نظر الإغريق، فإنّ حذف هذه الإضافة من العقيدة هي السّبيل الوحيد والشّرط الأساسيّ لوضع حدّ لانشقاق عمره أكثر من ثلاثة قرون.

لكن يبدو أنّ الطّرف اللارثوذكسي لم يكن مستعدّا للقيام بهذا التّنازل و قبول الاضافة

الى العقيدة النيقوية، ففي ردّه على أوجنيكوس، أكّد أندريه مطران رودس، أنّ «الإضافة صحيحة وشرعيّة» [38]، فلا مجال لإسقاطها.

استند الممثّل اللاتيني في عرضه إلى كتابات عدد من الآباء اللاتين وحتّى الإغريق أنفسهم، من أمثال القدّيسين أوغسطين«St Augustin»(354-430م)، باسيل العظيم«St Basile le Grand»(329-379م)، جرجوري من نازيان«St Grégoire de Nazianze»(حوالي 335-394م)، الذين ذكروا أنّ الرّوح القدس ينبثق «من الابن» . وجاء على لسان اللاتين أيضا أنّ الفليوك لا يعدّ إضافة في حدّ ذاتها، ولكنّها تعتبر شرحا دقيقا لمسألة مذكورة في العقيدة، أمّا الإضافة فهي تعني في نظرهم «إدخال عنصر جديد على نصّ مذكور. ولكن إذا كان ما نضيفه مذكورا في النّصّ، فإنّ ذلك يسمّى توضيحا»[39].

لم يكن مارك أوجينكوس ليفوّت الفرصة للرّدّ على ذلك بقوله: «يبدو لكم أنّ إضافة عبارة ــ «من الابن» ــ لا أهمّيّة لها ولا تنجرّ عنها عواقب، إذن حذفها لا يكلّفكم شيئا كثيرا، بل ولا شيء، وسيكون قرارا مهمّا جدّا من شأنه أن يوحّد كل المسيحيّين. لكن بدلا من هذا، جعلتم منها ــ- الإضافة-ــ مسألة ذات أهمّيّة قصوى، وعليه فليس العيب فينا إذا أعطيناها بدورنا نفس الأهمّيّة... احذفوها الآن حتّى تتلقّوا إخوانكم المنفصلين عنكم ــ -الإغريق- ــ والذين يكنّون تقديرا كبيرا للحبّ الأخويّ»[40].

بينما أخذت وتيرة النّقاش حول مسألة الفليوك تزداد حدّة وقبل التّوصّل إلى حلّ مرض للطّرفين، قرّر البابا أوجين الرّابع نقل أشغال المجمع إلى مدينة فلورانسا«Florence»*. وفي الحقيقة، وقع اختيار البابا** على هذه المدينة لعدّة اعتبارات منها استعداد سلطاتها لتولّي كلّ المصاريف التي يتطلّبها مثل هذا الحدث الديني الهام، وكذا دفع مستحقّات الإغريق، عامل حساس بالنسبة للبابا لإغراء الأرثوذكس للبقاء في إيطاليا حتّى نهاية الأشغال والتّوقيع على مرسوم الوحدة.

إضافة إلى العامل المادّي الذي أصبح عبئا ثقيلا على البابا أوجين الرّابع، فإنّ مدينة فيراري أصبحت، ومنذ عدّة أشهر مسرحا لانتشار وباء الطّاعون الذي تسبّب في هلاك عدد كبير من سكّان المدينة، كما فتكت هذه الآفة أيضا بعدد من أعضاء الوفدين المشاركين [41]، وبالخصوص ضمن الرّوس ــ الأرثوذوكس .[42]ــ

. نقل أشغال المجمع إلى مدينة فلورانسا و التوقيع على مرسوم الوحدة بين الكنيستين:

بعد إتمام كلّ التّحضيرات الضّروريّة لمواصلة أشغال المجمع و حضور الأعضاء المشاركين فيه يتقدمهم البابا أوجين الرابع تواصلت النقاشات في شهر مارس عام 1439م[43] لتفضي في 5 جويلية من نفس السنة على التوقيع عن مرسوم الوحدة بين الكنيستين الكاثوليكية و الأرثوذكسية. و مما تضمنته هذه الوثيقة التاريخية اقرار مبدأ انبثاق روح القدس من الأب و الابن معا، وجول تناول الخبز الغير مخمر لاحياء القداس و فرض على الاغريق أيضا قبول الصدارة الروحية للبابا على كل العالم المسيحي في الأرض. هكذا اضطر عدد من الاغريق يتقدمهم الإمبراطور يوحنا الثامن على وضع توقيعهم على مرسوم فلورانسا الى جانب توقيع البابا أوجين الرابع و أعضاء وفده. لكن، حتى و إن حقق

الزعيم الروحي الأول في الغرب –البابا – انتصارا باهرا بحمل الاغريق على الموافقة على مبادئ اللاتين، لكن بقاء مارك أوجينيكوس على هامش هذا المرسوم بإبداء معارضة شديدة له جعل أوجين الرابع يصيح «اذن لم نفعل شيئا»

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدّراسة التي قمنا من خلالها بإحياء صفحة هامّة من تاريخ العلاقات الدّينيّة بين قطبي العالم المسيحي، وهما بطريركيّة القسطنطينيّة والبابوية في الغرب، توصّلنا إلى نتيجة مفادها أنّ توقيع الوفد البيزنطي الأرثوذكسي يتقدّمه الإمبراطور يوحنّا الثّامن باليولوج، على قرار الوحدة مع البابا أوجين الرّابع الممثّل الأعلى للكنيسة الكاثوليكية، يعدّ انتصارا باهرا لهذا الأخير، ورغم أنّ عمر الإنجاز كان قصيرا، إلاّ أنّ مرسوم فلورانسا حمل أوجين الرّابع عاليا باعتباره قد حقّق ما لم يقدر عليه أسلافه.

إنّ حمل الإغريق على قبول مبدأ سيادة وأولويّة بابا روما على باقي رجال الدّين ولا أحد يساويه في هذه المنزلة أمر عسير حقّا، لم يكن الأرثوذكس ليقبلوا به لو لم يكن خلاص الإمبراطورية في يد الغرب وحده. وعلى العكس ممّا أحدثه مرسوم الوحدة من فرحة وارتياح كبيرين في الجانب الغربي، فإنّه قد أثار سخطا، استياء و زوبعة من الغضب الشّديد في بيزنطة، بلغ درجة أن اتهم الارثوذكس بني جيدتهم من الموقعين على الوحدة في فلورانسا يتقدمهم الامبراطور يوحنا الثامن «بالخيانة»، وبانّ الوحدويّين باعوا «عقيدتهم الصّحيحة النّقيّة» مقابل «المال والذّهب»، وهذا أمر لا يمكن غفرانه.

لكن ومن جهة أخرى، يعتبر مجمع فيراري ـــ فلورانسا موعدا فكريّا وحضاريّا هاما، ذلك أنّ الوفد الإغريقي الذي شارك في فعاليّاته قد ضمّ أعلاما في اللاهوت والفلسفة الإغريقية، وجد في إيطاليا أقطابا لا تقلّ أهميّة عنه. إنّها فرصة لتعريف اللاتين بجانب هام من التّراث الإغريقي العريق.

الهوامش:

*:عن تفاصيل هذه الحملة ارجع الى: Villehardou- in La conquête de Constantinople, editée et traduite par Faral (Edmond) T.1 (1199-1203) , T.2(1203-1207), troisieme tirage, les Belles Lettres, Paris 1972

(1) أنظر: Nicol (Donald, M), les derniers siècles de Bizance 12611453-, traduit de l`anglais par Defrance (Hugues), Editions Tallendier 2008,pp . 2627-

**:الكلمة مشتقّة من اللفظ الإغريقي باتريارخس»Patriarkhès« ومعناها زعيم أمّة أو أباء. أطلق هذا الإسم في بداية الأمر على أساقفة أوّل وأشهر المقرّات الأسقفيّة في العالم وعددها خمسة وهي: روما، الإسكندريّة، أنطاكيا، بيت المقدس، القسطنطينيّة. ومع مرور الزّمن أصبح بطريرك القسطنطينيّة يحتل بلقبه هذا الرّيادة في العالم الأرثوذكسي، في حين انفرد الزّعيم الرّوحي للكاثوليك بلقب ''البابا'' ومقرّه مدينة روما. أنظر:

Fédou(René), Lexique historique du moyen age, Armand colin, Paris, 1980, p..119

(2) أنظر

Gill(J.S.), Eleven Emperors of Byzantium seek union with the church of Rome, In Church union: Rome and Byzantium (1204-1453), Variorum reprints, London , XIX, 1979, p.74.

(3) أنظر: **Ibid; p. 75**

(4)أنظر: Ibid; p.75-76

(5)أنظر: Ibid; p.76

(6)أنظر:

(7) أنظر: Ibid; P.79) Ibid; P.80

(8)أنظر: Ibidem

(9) أنظر:

*:وعن حدث اعتناق يوحنّا الخامس المذهب الكاثوليكي في روما(أكتوبر/ تشرين الأوّل 1339م) أنظر: Seck Op Cit P 81

Djuric(Ivan) le crépuscule de Byzance Maisonneuve et éditions Larose 1996 p19

(10)أنظر: Seck Op Cit P 82

(11) أنظر: Djuric Op Cit P 11

*: هو الابن البكر للإمبراطور مانويل الثّاني باليولوج»(1391ـــ1425م) والأميرة الصّربيّة الأصل، هيلينا دراجاش». وعن تاريخ ولادة يوحنّا الثّامن قيل بأنّها كانت في شهر ديسمبر/كانون الأوّل أو في نوفمبر/تشرين الثّاني 1393م. توفي يوم 31 أكتوبر/تشرين الأوّل عام 1448م، وعمره 56 عاما، عشرة أشهر وخمسة عشر يوما. أنظر:

(12) أنظر: ديكاروكس ص5 جوريتش ص320

يذكر الكاتب ديكارو»Décarreaux« أنّ الوفد الإمبراطوري كان على متن قطع تابعة للأسطول المحليّ، في حين يشير المؤرّخ جورش إيفان»» أنّ يوحنّا الثّامن كان على متن سفينة بندقيّة. أنظر:Ibi dem

(13) أنظر:Nicol (D.M) OpCit: p.373-374

*:تولى حكم المدينة من 1423م حتى 1457م.

(14) أنظر : Nicol (D.M) OpCit p.373

(15) أنظر : Nicol (D.M) OpCit

p.374

:*ولد في مدينة ترابزنده يوم 2 جانفي عام 1402م. وقيل أيضا عام 1403م وتوفي يوم 18 نوفمبر عام 1472. يعدّ من الشّخصيّات الفكريّة الإغريقيّة اللامعة في هذه الفترة، تلقّى تعليمه في مدينة القسطنطينيّة، التحق فيما بين 1417م و1418 بأحد الأديرة هناك ليصبح راهبا يوم 30 جانفي عام 1423. سرعان ما جلب بيساريون انتباه البلاط الامبراطوري. لقّب شماسا يوم 8 ديسمبر عام 1425م، ليعيّن عام 1436م من طرف الإمبراطور يوحنا الثّامن باليولوج رئيسا لدير القدّيس باسيل الواقع بالقسطنطينية، وبعد سنة أصبح مطران مدينة نيقيّة فمتروبوليت ترابزنده

لعب بيساريون دورا فعّالا في أشغال مجمع فيراري ــ فلورنسا، ويعدّ من الموقّعين على قرار الوحدة، ولحماسه الفيّاض في هذا الاتّجاه الوحدوي، منحه البابا اوجين الرّابع شارات الكاردينالية يوم 10 ديسمبر عام 1440م.

الواقع أنّ دور بيساريون يتعدّى الجانبين الدّيني، ليشمل الجانب الفكريّ أيضا ذلك أنّه ساهم بشكل لافت في نقل قسط وافر من التّراث الإغريقي إلى إيطاليا. ففي عام 1463م أسّس أوّل كرسي لتدريس اللغة الإغريقيّة في جامعة بادوا الإيطالية، وأهدى مكتبته الخاصّة بما تزخر به من روائع التّراث الإغريقي، ومنها كتابات الفيلسوف الشّهير أرسطو (القرن4ق. م.) لمدينة البندقيّة.

وخلال تواجد بيساريون بإيطاليا عمد إلى ربط علاقات صداقة متينة مع عدد من الإنسانيّين اللامعين أنذاك من بينهم ترافرساري»» بوجيو»» وبيروتي»». أنظر:

Geanakolos(deno-john) conston-tinople and the west essays on the late byzantine paleologian and Ital-ian renaissance and the byzantine and Russian church Wisconsin America 1989 pp17-25 Norwich (John Julius) Byzantium The decline and the fall ed Wiking 1995 p403Morcy Raoul Muller Armand La Renaissance editions del duca Paris 1960 pp2026-

(16) Ibid; p. 375 :

(**17**) *: إحدى الشّخصيّات الدّينيّة التي عرفتها القسطنطينيّة خلال القرن الخامس عشر الميلادي، تقلّد عدّة مناصب دينيّة من شمّاس"" إلى قاض أعلى، وحمل أيضا لقب ستروفور"" الذي يعني أنّ صاحبه يملك امتياز حمل شارة الصّليب على قبّعته. شغل سيروبولوس منصب عضو دائم في مجلس البطريرك.

تعدّ المذكّرات التي كتبها حول مجمع فيراري ــ فلورانسا شهادة حيّة عن هذا الموعد الدّيني الهام، باعتباره شارك في فعاليّاته بالرّغم من المكانة الثّانوية التي احتلها. ترجمت مذكّراته في القرن السّابع عشر الميلادي من طرف جريجتون روبرت"" أنظر:

**: ضمّ الوفد الإغريقي حوالي سبعمائة شخص، أنظر: ديكاروكس ص6

(18) أنظر: ديكاروكس ص14

(19) جيوريتش ص321 وديكاروكس ص23ــ24

(20) ديكاروكس ص18

*: اسمه المدني جبريل كندلمارو»»، ولد في مدينة البندقيّة عام 1383م، عيّن أسقفا، ثمّ كاردينالا عام 1408م أثناء تولّي البابا جريجوري الثّاني عشر»»(1406ــ1415م) للعرش البابويّ، تولّى جبريل السّدة الرّسوليّة خلفا للبابا مارتن الخامس»»(1417مــ1431م) عام1431م. أنظر:

(21) ديكارو 27ــ28

(22) أنظر: Héfele (Charles Joseph

Histoire des Council d'après les documents originaux. Traduction française faite sur la deuxième édition Allemande, corrigée et augmentée de notes critiques et bibliographiques par Dom H. Leclercq, T. VII, deuxième partie, libraire Latouzey et Ané 1916

:* ويسمّى أيضا مسوس«Méssus» أو كونت، يطلق هذا الاسم على المشرف على منطقة واسعة تابعة للإمبراطوريّة الكارولنجيّة أو الماركيّةMarche الواقعة على حدودها، وأصبح الماركيز في فترة ضعف الإمبراطوريّة الكارولنجيّة خلال القرني التّاسع والعاشر الميلاديّين أميرا إقليميّا مستقلاّ. أنظر:

ـــ في شهر جانفي عام 1438م، وقّع دست اتّفاقا مع البابا أوجين الرّابع، يتعهّد من خلاله بمنح منازل في مدينته مجّانا للبابا وحاشيته، وللإمبراطور البيزنطي، وكذلك إعفاء البابا والكرادلة من دفع الرّسوم العاديّة على الأسواق وغيرها من التّسهيلات الأخرى. ص952ـــ953

(23) استنادا إلى مرسوم بابويّ أصدره البابا أوجين الرّابع في شهر جانفي عام 1438م، منح فيه البابا رئاسة المجمع لألبرجاتي باعتباره ممثّلا بابويّا، ومن المسائل المطروحة والتي كان على الكاردينال متابعتها، الوحدة بين الكنائس، مسألة إصلاح الجهاز الدّيني وكذا إقرار السّلم بين المسيحيّين. أنظر: هيفل ص952

(24) هيفال ص952

*: الكلمة مشتقّة من الأصل اللاتيني كاردو«Cardo» كاردنيس«Cardonis»، بمعنى أساسيّ. الكرادلة عناصر منتخبة يعدّون أبرز مستشاري البابا في إدارة شؤون الكنيسة.

أطلق هذا الإسم في العصر القديم على بعض الموظّفين التّابعين للبلاط الإمبراطوريّ. وفي عام 590م، فإنّ هذه التّسمية أصبحت تطلق على بعض رجال الدّين من كهنة وشمّاسة. وبمقتضى المرسوم الصّادر عام 1059م، تحصّل الكرادلة على حقّ انتخاب البابا.

(26) Héfele Op.Cit. p952

(27) ص 961

(28) يذكر الكاتب هيفل أنّ البطريرك كان مضطربا جدّا أثناء رحلته، ومن بين أسباب ذلك الوضع النّفسي المتوتّر، تفكيره بمراسيم لقاء البابا وتحيّته وفق الطّقوس اللاتينيّة، أمر من شأنه أن يخدش مشاعره. ص962

(29) نفسه

(30) باستثناء فليب دوق بورجنديا الذي أرسل في شهر نوفمبر عام 1438م وفدا رسميّا إلى مدينة فيراري، عبّر من خلاله عن أمله بأن يسفر المجمع عن إقرار الوحدة بين الكنيستين وتشكيل حملة صليبيّة ـــ ضدّ العثمانيّين ـــ واعدا البابا بتقديم المساعدة اللازمة لتحقيقها. أنظر: هيفال ص 987 جوريتش ص322

(31) أنظر: ديكارو ص52 ملاحظة1 ولمزيد من التّوضيح ارجع إلى هيفال: ص 969 970

(32) نفسه (هيفال) ص972

:* شخصيّة دينيّة وعلميّة معروفة في الوسط البيزنطي خلال النّصف الأوّل من القرن الخامس عشر الميلادي. ليس هناك اتّفاق حول تاريخ ولادته، فقيل أنّه ولد فيما بين 1380 و1390م في مدينة منومبازيا"""" جنوب اليونان.

تولّى مسؤوليّة رءاسة دير القدّيس ديميتريوس الواقع في القسطنطينيّة عاصمة الإمبراطورية البيزنطية.، قبل أن يصبح ميتروبوليت على كنيسة موسكو الرّوسيّة. إلى جانب امتلاكه ناصيّة اللغة الإغريقيّة، فإنّه وحسب حوليّة نيكون الموسكوفية كان يعرف لغات أخرى. أنظر:

وعن حيثيّات إقامته في موسكو، إرجع إلى:

(33) وصل إلى مدينة فيراري في شهر أوت عام 1438م على رأس وفد قدّر بحوالي مائة شخص أنظر جوريتش ص 321 ملاحظة 6

جزيرة في بحر إيجه.

(34) Héfele Op.Cit. p.976

(35) أنظر:.

:* غرب آسيا الصّغرى.

(36) أنظر: Ibidem

(37) أنظر: Ibid Op.Cit. p.974-977

(38) أنظر: Ibid Op.Cit. p.978-979.

(39) أنظر:

Djuric(I.), Op.Cit,. p.380.

*: كانت تشهد منذ القرن الرّابع عشر ميلادي حركة أدبيّة، فكريّة وفنيّة اصطلح على تسميتها باسم النّهضة تحت رعاية أسرة المديشي الشّهيرة. ولعلّ من أقطابها اللامعين شخصية لوران مديشي الذي عرف بشغفه الكبير بالآداب وجمع المخطوطات القديمة. وفي الواقع، أنّ انعقاد هذا المجمع على أرض هذه المدينة سيؤدي لا محال إلى توطيد مكانتها وزيادة شهرتها ليس في إيطاليا فحسب ولكن في كامل العالم المسيحي. أنظر:

Histoire du moyen age et de la renaissance traduit et adapté

* :* على إثر فرار أوجين الرّابع من مدينة روما في وقت مضى، لجأ إلى فلورانسا التي خصّته بكلّ التّشريفات التي تليق بمقامه السّامي. وأنّ إصرار حاكمها احتضان مدينة فلورانسا لباقي فعاليّات المجمع هدفه أن يزيد ذلك من رفعة وشهرة المدينة. أنظر: Héfele Op.Cit. p.986. (40) يذكر المؤرّخ ريكارو أنّ الوفد اللاتني كان يضمّ قبل انتشار الوباء أحد عشر كاردينالا و مائة وخمسون أسقفا، ليفتك الوباء بعدد كبير منهم فبقي خمسة كرادلة، وخمسون أسقفا أنظر:

Décarreaux(J) Op.Cit. p.56

41)) Héfele Op.Cit. p.986- 987.

Gill(J.S.),The definition of the primary of the pope in the council

42)) أنظر:

Gill(J.S.),The definition of the primary of the pope in the council of Florence, (42) أنظر: In Church union: Rome and Byzantium (1204-1453), Variorum reprints, London , XIX, 1979, p.74.

(43) للمزيد أنظر:

Djuric(I.), Op.Cit,. p.322;Héfele Op.Cit. p.988989,994,996-